

"في التسليم للعترة الطاهرة"

- المذهبُ الكلاميُّ في الخطاب السياسيِّ الدينيِّ -  
خطبة الإمام السَّجَّاد في الشام اختياراً  
( مقارنة حِجَاجِيَّة )

Speech Approach in the Political – Religious Speech.  
Imam Al-Sajjad Sermobn as an Example  
( Argumentative Approach)

م.د. أمل سلمان حسن

Lect. Dr. Amal Salman Hassan

العراق / المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ

General Education Directorate of Baghdad /Al-Karkh, Iraq

Amalsalman44@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research

## مُلخَصُ البَحْث:

إيماناً منا بأنّ عودة البلاغة العربية وإحياء مباحثها في زماننا المعاصر ارتبط بالنهوض في دراسة بُعدها الحجاجي، وردّاً على من يدّعي أنّ النظرة الحجاجية في البلاغة العربية تكاد تكون معدومة.

تنهضُ وربّات هذا البحث، محاولةً الكشف عن الأبعاد الحجاجية في خطاب سياسي ديني عُدّ من أقوى الخطابات السياسية الدينية على مرّ التاريخ، لما انماز به من قوة إنجازية غيرت القناعات وحوّلت مسار الأحداث ألا وهو خطبة الإمام السّجاد علي بن الحسين عليه السلام في الشام بعد واقعة الطف المشؤومة سنة ٦١هـ، والذي بدأ به الإمام رحلته الجهادية في قيادة ثورة الإصلاح، وإحياء مبادئها بعدما زوّرت الحقائق، وانهارت القيم، التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته الكرام، مستعينين على ذلك بمبحث بلاغي ظلّ سجيناً للدراسات الجزئية والنظرات المبتسرة القاصرة شأنه شأن مباحث البلاغة الأخرى وهو (المذهب الكلامي) الذي عُدّ في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب محسناً بديعاً معنوياً يضيف على الكلام التزيين والتحسين بعد اكتمال الدلالة على الرغم من أهميته المرتبطة بالمنطلقات النظرية للبلاغة العربية في اتجاهها النحوي والبلاغي من جهة، وارتباطه بالدراسات الحديثة التي تتناول الظواهر التي ترتبط بالحجاج وبناء الدلالة في الخطاب من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الحجاجية، المذهب الكلامي، الحجاج وبناء الدلالة، الاستدلال البلاغي.

### Abstract

Having faith in the return of the Arabic Rhetoric and the revival of its researches in our contemporary age is associated with the rising of the study and its argumentative dimension . It is an answer to those who claim that the argumentative dimension in the Arabic Rhetoric is hardly found.

The research study is an attempt to discover the argumentative dimensions of a political religious speech counted as one of the political religious speeches . Such a speech surges with an achieving power changing intensions and course of events, it is the sermon of Imam Al-Sajad in Levant after the Al-taff Battle, the disastrous, ٦١ Higra when the imam inaugurates his struggling journey to lead the revolution of reformation and to revive its principles as the facts are forged, values are toppled that Imam Al- Hussein and his progeny sacrifice themselves for. The discourse genre is not explicated on the wide extent , in time it is regarded in the rhetoric and critical thought as figures of speech , though it is related to Arabic rhetoric theory from the syntactic and rhetoric perspective on the one hand and to the modern studies on the argumentation and semantics in the speeches on the other hand.

**Keywords:** argumentative dimensions, Speech Approach argumentation and figurative evidence.

## المقدمة:

بقيت مباحث البلاغة العربية بشكل عام ومباحث البديع بشكل خاص، إلى وقتٍ قريبٍ تدور في حدود الدراسات الجزئية المُعتمدة على الشواهد المتفرقة والأمثلة المجتزأة، إلاّ فيما ندر.

ومنذ منتصف القرن العشرين وبفضل ما قدّمته الحقول المعرفية والمناهج النقدية، من قبيل، الأسلوبية، والبنوية، والسيمايية، والتداولية، واللسانيات النصّية، من مصطلحات وأدوات إجرائية، كان لا بُدَّ من مراجعة شاملة لأهم مباحثها، وإعادة دراستها في ضوء هذه الحقول والمناهج.

ومن هنا تحاول الباحثة في هذا البحث تسليط الضوء على مبحث بلاغي مهم ألا وهو (أسلوب المذهب الكلامي) مقتفية بذلك خطى الأستاذ الدكتور شكري المبخوت في كتابه (الاستدلال البلاغي) الذي حاول فيه ربط هذا المبحث بالبُعد الحجاجي بعد تخلصه من نزعته المنطقية التي أضفاها عليه المناطقة وعلماء الكلام في عصور الشروح والتلخيص البلاغية، مطبقة ذلك على مُدوَّنة تراثية انمازت بعراقة منجزها النصي وأبعاده الحجاجية تمثلت في خطبة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، إذ عمد الإمام إلى الاستعانة بهذا الأسلوب الذي قسّم أجزاء نصّه على المقدمات والحجج المنطقية وصولاً إلى قصده والنتائج التي يريد، فأتى بجميع المعلومات والأخبار ليجعل السامع يقوم باستنتاجاته.

وقد فرض علينا البحث بُعداً بيداغوجيَّ يتمثّل في تتبع حدود هذا المصطلح في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب لاستخلاص أبعاده الحجاجية وصولاً إلى محاولة ربطه بمفهوم المُحاجة، وبالدراسات الحجاجية، فكان البحث على

محاوَر أربعة:

أ- المحور الأوّل: المذهب الكلامي مصطلحاً بلاغياً.

بالمحور الثاني: المذهب الكلامي بُعداً حججياً.

ج المحور الثالث: السياق المؤطر للخطبة.

د- المحور الرابع: الإطار التطبيقي.

-الخاتمة.

### المحور الأوّل: المذهب الكلامي مصطلحاً بلاغياً

مبحث بلاغي جارٍ عليه البلاغيون شأنه شأن المباحث البديعية الأخرى، إذ عدّ محسناً معنوياً صنّف ضمن علم البديع سلّة مهملات البلاغة العربية<sup>(١)</sup>.

فموضوعه تزيين الألفاظ والمعاني بالألوان البديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي بعد اكتمال الدلالة، وهي وجوه تتبع المعاني والبيان غير راجعة إلى مطابقة مقتضى الحال ولا إلى الفصاحة تورث الكلام حسناً وقبولاً<sup>(٢)</sup>.

جعله ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، خامس الفنون البديعية التي أقام عليها كتابه (البديع) متبنيّاً بذلك رؤية الجاحظ ونقلها عنه، إذ قال: هو مذهب سمّاه عمر الجاحظ المذهب الكلامي، وهذا باب ما اعلم أنني وجدت في القرآن شيئاً وهو يُنسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(٣)</sup>.

ونجد أوّل إشارة تتضمن معنى المُحاجّة لهذا الأسلوب عند أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) عندما قال عنه: وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يُتعاطى من أجناس صفة الشعر ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعاني، وهو أن يأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأوّل والحجّة على صحته<sup>(٤)</sup>.

أمَّا ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) فقد نسبته إلى الفلسفة والمنطق عندما قال عنه: كلام فلسفي<sup>(٥)</sup>.

وعند أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، نلتمس إشارة واضحة لهذا الأسلوب تقربه إلى علم الحجاج، عندما قال عنه: هو احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحُجَّة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام<sup>(٦)</sup>.

وأيدته في التعريف نفسه بدر الدين ابن مالك (ت ٦٨٦هـ) عندما وضحه أكثر في قوله: إن تورّد مع الحكم ردّاً لمنكره حجة على طريق المتكلمين أيّ صحيحة مسلمة الاستلزام<sup>(٧)</sup>.

الملاحظ على هذه التعريفات السابقة التداخل والتنوع بين ما هو بلاغي وما هو منطقي وما هو كلامي، لكن تبقى تلك الحدود والتعريفات قاصرة، إذ لم يتطرق البلاغيون لخصائص هذا الأسلوب وأركانه ولم يتوسعوا في شواهد وأمثله التي كانت نادرة جداً، ربّما يعود السبب في ذلك إلى أن أغلب تلك المعالجات كانت تدور في حدود الجملة الواحدة والأمثلة المتشابهة.

وتمضي القرون الأولى وتوضح سمات هذا الأسلوب أكثر عند المتأخرين من البلاغيين والنقاد فنجدهم يفصلون حدوده ويتوسعون في أمثله ومنهم ركن الدين الجرجاني (ت ٧٢٩هـ)، في كتابه الإشارات والتنبيهات، إذ يرجع هذا الأسلوب إلى المسألة الحجاجية وهي كثيرة في القرآن وسمّاه بـ (المُحاجة) وهي عنده إدعاء شيء مع الحجة عليه<sup>(٨)</sup>.

ونجد الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) يتوسع أكثر فيما أورده الجرجاني، فقال في حده: أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (\*) ﴿٩﴾.

وأما التفتازاني (ت ٧٩١هـ) في المختصر فيحدهُ بقوله: هو إيراد حُجَّةٍ للمطلوب على طريقة أهل الكلام<sup>(١١)</sup>.

وكان الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الأقرب إلى روح هذا المذهب في القرن السادس الهجري، إذ قال عنه: هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه<sup>(١١)</sup>.

وإذا كان البلاغيون المتأخرون اقتربوا من روح هذا المفهوم وقربوه بصورة أو بأخرى إلى مفهوم علم المُحاجة، فأنهم لم يتعدوا به عن المنطق والاستدلال، وبقي هذا المذهب مهمشاً متفرق النظرات في كتب هؤلاء، ويمضي القرن السادس الهجري، فنجد ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) في القرن السابع الهجري، يقف وقفات طويلة عند هذا الأسلوب، فقد لاحظ أن هذا النوع من أساليب البديع، هو أسلوب بلاغي كبير، وردَّ إدعاء الجاحظ ومن تبعه وأدان ابن المعتز فقال: وقيل: إنَّ ابن المعتز قال: لا اعلم ذلك في القرآن - أعني المذهب الكلامي، وليس عدم علمه مانعاً علم غيره، ولم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من شواهد القرآن<sup>(١٢)</sup>. وعرفه بقوله: أن يأتي البليغ على حُجَّة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحُجَّة قاطعة عقلية تصحُّ نسبتها إلى علم الكلام<sup>(١٣)</sup>.

تأسيساً على ما سبق، نستطيع القول: إنَّ المذهب الكلامي انحدر من أصولٍ كلها تشير إلى علم المُحاجة، فهو أسلوب قائم على الاستدلال بقول حُجَّة على قول يمثل نتيجة مطلوبة، الأمر الذي يجعلنا نقطع اليقين، بأنَّ النظرة الحجاجية في البلاغة العربية لم تغب عن بال البلاغيين وكانت قائمة في مبحث المذهب الكلامي بالتحديد. وهذا ما أكدته تعريفاتهم وتحليلاتهم وإن بدت قاصرة بسبب سيطرة النزعة الجزئية والمنطقية عليه.

## المحور الثاني: المذهب الكلامي بعداً حجاجياً

يُمثِّل هذا الأسلوب أنموذجاً من نماذج كثيرة شهدتها التحولات التي عرفتھا البلاغة العربية على الأصعدة النظرية والتاريخية والإجرائية. فالمتمأمل في التأصيل النظري الذي وضعه البلاغيون العرب والنقاد، يلحظ أن فيه إشارات مهمة وحاسمة تفرض على الباحث إعادة النظر في تقويم هذا الأسلوب ومحاولة تقريبه من النظريات اللغوية الحديثة والدراسات النصيَّة وفي مقدمتها (منهج الحجاج)، ذلك أنه وبحسب الحدود والتعريفات السابق ذكرها، يجعلنا نؤمن بأنه أسلوب تداوليٌّ جدليٌّ؛ لأنَّ طابعه الفكري مقامي اجتماعي وهو في الوقت نفسه جدلي لأنَّ هدفه إقناعي، يبحث في خصائص تركيب القول عامة، وتركيب القول ذي الغاية الحجاجية خاصة. وهذا ما أكده الدكتور شكري المبخوت عندما عرّفه بقوله: هو أسلوب من أساليب تركيب القول على نحو مناسب لمقتضى المُحاجَّة فهو يقوم على علاقة استدلالية تربط بين قول حُجَّة وقول نتيجة تكون في الغالب ضمنية، فهذا التركيب ليس بالضرورة قياساً منطقياً برهانياً أو جدلياً<sup>(١٤)</sup>.

إذ نلحظ فيه أن الأقاويل تترايط على اختلافها سواء أكانت منطقيّة أم غير ذلك، ليُمثِّل في النهاية خطابات تختلف مقاماتها تبعاً لاختلاف طريقة تركيب أقوالها، فهي جميعاً تعتمد في بنائها على تراكيب من اللغة تتكيف وتختلف بحسب مقتضى الحال وبكيفية تجعلها مناسبة لهذا المقام أو ذاك<sup>(١٥)</sup>.

وقد عدَّ هذا الأسلوب في الدراسات اللسانية علاقة منطقيّة فهو واحد من أهم علاقات الحُبك الأساسية التي تقدّم دعماً دلاليّاً للنصوص وهي تعطي معقولية لكيفية تتابع قضايا النص وتسمها دائماً بسمة المنطقيّة مما يضمن نجاح عملية الاتصال اللغوي وذلك لتحقيق معايير النصيَّة<sup>(١٦)</sup>.



فهذا الأسلوب يجعل النص شبكة متداخلة من الصعب فكُّ نسيجها، ومن خلالها يستطيع الكاتب أن يؤكد وحدة موقفه من قضايا عصره بإيراد الحجج المنطقية والأسباب والعلل والنتائج، بشكل يسهم في تقبل المتلقي لها عن طريق الإقناع والتأثير.

وإذا تأملنا أقسام هذا المذهب نلاحظ أنه يتكون من ركائز أساسية ثلاث وهي: **أَلْحُجَّة**: وهي ترادف الدليل، وتتألف من مقدمات يستعملها المرسل للتأثير في المرسل إليه تلزمه على الإذعان والتسليم بالقضية المطروحة، فهي مُوجَّهة لتغيير اعتقاد معين بما أنها تقتضي مخاطباً معانداً يسعى إلى إلجائه بالحُجَّة في سياق تخاطبي حوارِي، الأمر الذي يرسِّخ المذهب الكلامي في بُعدهِ الحجاجي.

بالمطلوب: وهو الغاية أو القصد الذي يسعى إليه المرسل والذي يريد إيصاله. وهو ما يطلب بالدليل أو الحُجَّة، فالحُجَّة ترتبط به؛ لأنها تُساق من أجله، ومن ثمَّ، يلجأ المرسل إلى عدد من الآليات الحجاجية لغرض إيصال مقصديته، وما هذه العملية سوى عملية استدلال، يمكن من خلالها الانتقال من قول أو مقدمة (حُجَّة) إلى قول (نتيجة) وهذا ما يدخل في صلب عملية الحجاج<sup>(١٧)</sup>.

جـ النتيجة: وهي ما آل إليه الخطاب، فكل خطاب حجاجي يؤدي إلى ردود فعل، هذا الفعل قد يكون مباشراً أو غير مباشر. ولعلَّ مطابقة القول لأفعال صاحبه سببٌ رئيس في حدوث التأثير والتغيير، وهذا يعني أن النتائج قد تكون ظاهرة وقد تكون ضمنية. وإذا كانت الحُجَّة ترتبط بالمطلوب لأنها تُساق من أجله، فإنَّ النتيجة ترتبط بالحُجَّة والمطلوب معاً بشكل استدلالي عقلي منطقي يعتمد على طريقة بناء القول وتراتبته.

هذه الركائز في الحقيقة، ما هي إلاّ المرتكزات التي قام عليها مفهوم الحجاج في النقد، إذ تشير أغلب تعريفاته إلى أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي وهو أيضاً جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية<sup>(١٨)</sup>.

فالمرسل عندما يطالب سواء بمشاركته معتقداته فإنّ هذه المطالبة ما هي إلاّ عملية إقناع لا غير وهي تستوجب الإتيان بالحجج والأدلة والبراهين، ومن ثمّ فهو في حقيقته دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المُقدّم، فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان، فإنّ الحجاج يكون بلا غاية ولا تأثير<sup>(١٩)</sup>.

ويحدد بيرلمان الحجاج في ضوء البلاغة المعاصرة بوصفه جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع<sup>(٢٠)</sup>.

فالمحاجة تسعى إلى جعل الأذهان والعقول تُذعن لما يُطرحُ عليها من آراء وتسلّم بما يعرض عليها من طروحات وكان أقربُ تعريفاً لعلم الحجاج ما قاله به ديكرو وزميله أنسكو مبر فقد عرفّا الحجاج على أنه إيراد لقول ق ١ (أو مجموعة من الأقوال) على أنه صحّة تؤدي إلى التسليم بقول آخر في (أو مجموعة من الأقوال الأخرى)، وقد يكون ق ٢ صريحاً وقد يكون ضمناً<sup>(٢١)</sup>.

وعلى الرغم من بساطة هذا التعريف، إلاّ أنه يتضمن معنى المذهب الكلامي بصورة أو بأخرى، فهو يقوم على مبدأ التلازم الحاصل بين الحجّة والنتيجة، وهذا التلازم ينطوي على تعدد للحجج (اللازم) من مقابل النتيجة الواحدة (الملزوم)

مع ملاحظة درجة التفاوت في قوة تلك الحجج وخدمتها للنتيجة، وهذا الأمر يقع في قلب فعل الحجاج.

وفي هذا الصدد يرى الباحثان (ديكرو وأنسكو مبر) أن هناك علاقة شبه منطقية تربط بين الحجّة والنتيجة إلى درجة تقتضي معها تدافع الحجج وترتيبها بحسب قوتها، وهذا ما أطلق عليه بـ (السلم الحجاجي) (٢٢).

ويقصد به "علاقة تراتبية للحجج" (٢٣).

فكل ملفوظ يخضع بطبيعته السلمية تراتبية معينة بغض النظر عن صحة الترتيب من عدمه في خدمة النتيجة أو القول كله، فغاية كل محاور أن يتبنى السامع موقفه، أو أن يقترب منه ويستفيد من الموقف المضاد، وهذا ما آل إليه خطاب الإمام السّجاد عليه السلام، على نحو ما سنرى لاحقاً.

ثالثاً: السياق المؤطر للخطبة

إنّ أيّ مقارنة حجاجية للنصوص تبقى ناقصة من غير الإحاطة بما يُسمّى بسياق الموقف، الذي نقصد به المحيط غير اللغوي الذي يؤطر الخطاب ويبيّن معناه بحيث يشمل الشروط التداولية من مكان وزمان وأطراف وعلاقات... أي الظروف والملابسات الحافّة بالحدث الخطابي (٢٤).

فصاحب الخطبة هو الإمام السّجاد زين العابدين علي بن الحسين (ت ٩٥هـ) (عليه وعلى آل بيته السلام)، وهو أحد الإثمة الاثني عشر، ورابع أئمة أهل البيت عليه السلام، اتفق المسلمون على علمه واستقامته وأفضليته، وكيف لا وقد نشأ في بيت النبوة والطّهارة مع جدّه الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام وأبيه الحسين الشهيد عليه السلام وعميه، الحسن والعباس عليه السلام.

تلورت شخصيته الجهادية والقيادية من خلال حضوره موقعة كربلاء، ومواقفه في دمشق، وتخطيطه في المدينة بعد عودته إليها، وقام بدور كبير في تأصيل القيم التي استشهد من أجلها جده وأبوه وعمَّاه وكان امتداداً طبيعياً لمنهجهم عليهم السلام.

ويؤثر مكان الخطبة وزمانها، أنَّها كانت بعد واقعة الطف سنة ٦١ هـ، في بلاط يزيد ابن معاوية بعد سببه حُرَمات بيت النبوة، وكان على رأسهم الإمام السَّجَّاد حيث الدور الإعلامي الأكبر تأثيراً، إذ ظنَّ يزيد أن الأمر قد استتب له والخلافة خلُصت لهم بعد ممارستهم سياسة الخداع والتضليل وإيهام الناس أن هؤلاء الأسرى هم من الخوارج، إذ تشير المصادر<sup>(٢٥)</sup> إلى أن يزيد، دعا أحد الخطباء أن يرتقي المنبر فيذمَّ الحسين وأباه عليهما السلام، فصعد وبالغ في ذم الأمير وولديه عليهما السلام، وأخذ يمدح معاوية ويزيد، وهنا لم يتحمَّل الإمام السَّجَّاد تلك الشتائم وذلك التلفيق المُغرض، فصاح بذلك الخاطب، وملك أيُّها الخاطب: اشتريت مَرَضَةَ المَخْلُوق بِسُخْطِ الخَالِقِ، فتبوا مقعدك من النَّار، فهو لم يخشَ قولَ كلمة الحق أمام السُّلطان الجائر، منطلقاً من قول أبيه عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق<sup>(٢٦)</sup>.

فكان الإمام مُتصدِّياً لتلك السياسة المَآكِرَة، فعزَّى أساليهم وفضح دسائسهم وإن كان تلميحاً لا تصريحاً، فأتى بجميع المعلومات والأخبار التي تخص البيت النبوي، والنسب المُحمَّدي، ليجعل المتلقي يقوم باستنتاجاته، فلجأ إلى الحُجَّة القائمة على العقل والمنطق، فهي لم تخلُ من تمثُّل لملفوظات حجاجية لغوية كشفت عن قوة الحجج وتراتبية القول، إذ نراه يسوق الأدلة المنطقية والحجج والبراهين ليحاجج العقول، ويُدحض القناعات، ويقىم النتيجة التي قصدتها من وراء خطابه، وقد مارس عليه السلام سُلطة دينية من خلال:

١- التركيز على الهوية العامة لأهل البيت (عليهم السلام)، من خلال ذكر فضائلهم وسماتهم وخصائصهم وقربهم من الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله).

٢- التركيز على الهوية الشخصية له، للتعريف بنسبه الشريف لمن يجهله، ولم يغب عن باله الشريف اقتناص الفرصة السانحة لبث مقصديته.

٣- ممارسة الإقناع والتأثير بالمتلقين من خلال الإتيان بكافة الحجج والبراهين العقلية المنطقية التي لا تدع شكاً لمريب.

٤- تنطوي الخطبة على احتمالات نسقية وإحالات إشارية تتوسل بنظام اللغة وأنظمتها المتشابكة وأساليبها الحجاجية، من قبيل، التكرار، والسجع، وتجاهل العارف وغيرها... على نحو ما سنوضح لاحقاً.

#### رابعاً: الإطار التطبيقي

لما كان المذهب الكلامي مبنياً أساساً على إيراد الحجج التي هي بمثابة المقدمات المُفضية إلى النتائج أو المطلوب، فإن مقتضى المقال والحال وما يستلزمه مبدأ المُحاجة، فرض على الإمام السَّجاد (عليه السلام)، إيراد مقدمات ثلاث للوصول إلى النتائج التي يبتغيها من وراء خطبته وعلى النحو الآتي:

#### - المقدمة الأولى:

جاءت في حمد الله والثناء عليه والتسليم بقضاء الله عز وجل، فهو الباقي بعد فناء الخلق، وهو الذي قدر الليالي والأيام، وقسم فيما بينهم الأقسام<sup>(٢٧)</sup>. هذه المقدمة جاءت بمنزلة الاستهلال الخطابي الذي كان منسجماً مع الحدث أولاً ومع الحالة الشعورية والروحية التي عاشها الإمام، ليتحقق بذلك البعد الأخلاقي

المتمثّل بالرضا بما قدره الله عزَّ وجل وعدم الاعتراض، فكان لهذه المقدمة وظيفة دلالية كونها موجّهة لشدّ الأسماع ورافداً لدلالات النص، إذ انعكس تأثيرها الرُّوحي والجمالي على أجزاء النص الأخرى كافة.

-المقدمة الثانية:

جاءت في تأكيد هويّة أهل البيت أو بالتحديد هويّة (الأسرى)، وإثبات صلتهم ببيت النبوّة، فالإمام لم يكن بحالٍ تسمح له التعدي أو التجاوز أو قذف آل معاوية وشمّهم، بقدر ما كان بحاجة إلى إثبات حقيقة فُبح فعلتهم وشناعتها.

فبدأ ﷺ هذه المقدمة المُلتهبة التي تحمل سوطاً يترُّ على قلوب قستْ فظلمت نفسها أولاً؛ ولأنّ الإمام يملك القُدرة المعجمية الشَّاهقة جاء بندااء محدد (أيُّها الناس) حيث أحرَّ المنادى وجاء بمنادى بدل (أيُّ) المضافة إلى هاء التثنية، لغرض تهيتهم وإيقاظ أسماعهم لما سيقول وإقحامهم ضمن الأفق الإقناعي الذي يريد.

وقد أصرَّ ﷺ على تعريفهم بـ (أل) التي هي خصّتهم وحدهم، وكأنما ذلك الجُرم والغدر قد اختصَّ بهم، فهم (الحاضنة) التي شجعت وآزرت ونفذت ودعمت.

وبعد إيقاظ الحضور وشدّ أسماعهم، من خلال المقدمة الأولى وأسلوب النداء الذي استهلَّ به المقدمة الثانية، استعان ﷺ بالضمير الجمعي (نا)، فهو بعد لم ينفرد بالخطاب، مفصلاً الحجج التي يستعين بها، يقول ﷺ:

أَيُّهَا النَّاسُ أَعْطَيْنَا سِتًّا وَفَضَّلْنَا بَسْبِعَ: أَعْطَيْنَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَّلْنَا بِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ الْمُخْتَارَ، وَمِنَّا الصِّدِّيقُ [يَقْصِدُ عَلِيًّا ﷺ]، وَمِنَّا الطَّيَّارَ، وَمِنَّا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ (يَقْصِدُ الْحَمْزَةَ)، وَمِنَّا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الْبَتُولَ، وَمِنَّا سَبَطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي (٢٨).

فجاء عطاء الله عزَّ وجلَّ لأهل البيت عليهم السلام بخصال ست، بها تشرفوا وطُهرُوا،  
وعلى النحو الآتي:

العطاء

١- العلم

٢- الحلم

٣- السماحة

٤- الفصاحة

٥- الشجاعة

٦- المحبة في قلوب الناس

وأما تفضيل الله عزَّ وجلَّ لهم وتميزهم من سواهم، فكان بسبع كرامات  
تمثّلت بشخصيات رفعت قدر الإسلام وتشرفت به.

فمنهم

١ النبي محمد صلّى الله عليه وآله المختار

٢ الصديق الإمام علي عليه السلام

٣ الطيّار، جعفر الطيّار

٤ - أسد الله وأسد رسوله (الحمزة)

٥ - سيّدة نساء العالمين (فاطمة)

٦ - الحسن المجتبي

٧ الحسين الشهيد

وإذ نلاحظ هاتين الحجَّتين نرى أنهما رتبتا على شكل علائق يُمكن ترتيبهما على وفق السلم الحجاجي وعلى النحو الآتي:

الكرامات	العطاء
الحجة الثانية	الحجة الأولى
ن	ن
١ - النبي محمد ﷺ	١ - العلم
٢ - الإمام علي (رض)	٢ - الحلم
٣ - جعفر الطيار ﷺ	٣ - السماحة
٤ - الحمزة ﷺ	٤ - الفصاحة
٥ - فاطمة الزهراء ﷺ	٥ - الشجاعة
٦ - الحسن ﷺ	٦ - المحبة في قلوب الناس
٧ - الحسين ﷺ	

إذ إنَّ وضوح هذه العلاقة المنطقية اقتضى تدافع الحجج وترتيبها بحسب قوتها، انطلقت من أضعف حجة حتى وصلت إلى أفواها بالنسبة لأذهان المتلقين، وكلها خدمت النتيجة التي لم يصرَّح بها الإمام، إنما جاءت ضمنية اعتماداً على قوة الربط بين هذه الحجج، بحيث إن القول الموجود في الطرف الأعلى يلزم جميع الأقوال التي دونه.

وبهذه المقدمة الحجاجية الثانية، استطاع الإمام مدَّ جسور الإتصال بينه وبين الحاضرين الذين بينهم وبين آل البيت ﷺ، جدار نفسي وفكري صلب أقامه بنو أمية بفعل التَّضليل الإعلامي وسياسة التعقيم، فتبدلت بذلك القنوات وانقلبت



الأمر بفعل قوة الحجج وتراتبية القول. فكانت هذه المقدمة بمنزلة الإخبار بأمور ربما يجهلها أو ينكرها بعض الحاضرين.

#### المقدمة الثالثة:

فقد جاءت خاصة بهُويّة الإمام السَّجَاد يُعلن فيها نسبه وحسبه الشريف الطَّاهر، بعدما أراح الحُجب من الهُويّة العامة لبيت النبوة، قاصداً بذلك إعلان أهليته في قيادة مشروع الإحباء وإكمال مسيرة أبيه الشهيد وإن كان بالتلميح لا بالتصريح.

وإذا عرفنا أن الأهلية عند محمد مفتاح تعني تعالي المتكلّم عن المخاطب اجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً بما يمنح القبول الاجتماعي اللازم<sup>(٢٩)</sup>، أدركنا كيف سعى الإمام وبشكل يظهر قوته وجدارته وقدرته على إلزام الآخرين الرضوخ والاستسلام، وهو يشير إلى مجموعة كبيرة من المواقع والمعارك والفتوحات الإسلامية من قبيل مكة ومنى، زمزم والصفاء، المسجد الحرام، المسجد الأقصى، الحجاز، بدر وحنين... وغيرها.

زيادةً على إشارته ﷺ إلى عددٍ كبير من الممارسات البشعة والخيانات الكبيرة التي ارتكبتها الجيش الأموي باسم الإسلام، وهي في حقيقتها تجاوزت حدود الدّين وقيمه السَّامية النَّبيلة من قبيل، الوحشية في التعامل مع الخصم، والتمثيل بالقتلى، والتطاول على حُرمة بيت النبوة، يقول ﷺ:

أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن محزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء...<sup>(٣٠)</sup>.

وربط الإمام نفسه بكل تلك الأحداث، وتلك السلسلة الشريفة الطاهرة من خلال الحضور الفاعل لضمير المتكلّم (نا المتكلّم)، مؤكداً بذلك أنّه يحْمَلُ هُموم ذلك التاريخ على عاتقه بكلّ ما فيه من قداسة، ومع ذلك فهو يقف ذليلاً

أسيراً مقيداً، فنجده يكرر الضمير ثلاثاً وثلاثين مرة محاولةً منه إثبات حضوره، إذ تشير كتب النحو إلى أن ضمير المتكلم هو ضمير حضور<sup>(٣١)</sup>.

فالإمام السَّجَاد عليه السلام يعين ذاته ليعلن بذلك مسؤوليته الحجاجية، وغير خافٍ أن إعلان المسؤولية في الحجاج هو الذي يحدد الموقف الحجاجي الذي يتبناه كل طرف في عمليات الإقناع<sup>(٣٢)</sup>.

زيادةً على أن هذا الضمير يأتي مُحملاً بشحنة انفعالية قوية، إذ إنَّ في استعماله تظهر العواطف والانفعالات للخطاب وهو يبرز الوظيفة الانفعالية للغة، وهي الوظيفة التعبيرية التي ترجع إلى المتحدث وتشير إلى حالته الفكرية والعاطفية قياساً إلى موضوع الحديث<sup>(٣٣)</sup>.

ومن ثمَّ، نجد أن الحضور المكثف لضمير المتكلم قد جعل حُجج الإمام تأخذ طريقها نحو الإقناع والتأثير، فيؤكد في ذات المتلقي اليقين القاطع بصحتها وصدقها. فهي عمَلت على استحضار الوعي المُخَدَّر الغائب للحضور من خلال رفده بالمؤهلات لاستحضاره من جديد، وتسليط الضوء على المشاهد الغائبة التي يستلزم من السامع التركيز على فهم الخطاب.

وقد رتب الإمام حججه ترتيباً سَلَمياً يرجع به نسبة الشريف على وفق الخطاطة

الآتية:

ن

١- الرسول الكريم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢- علي المرتضى

٣- فاطمة الزهراء

٤- الحسين الشهيد

ولم يترك الإمام صغيرة أو كبيرة يشهد لها الإسلام والتاريخ إلا وذكرها عند عرض صفات أهل البيت الكرام عليهم السلام، معتمداً على أسلوب التكرار بتشكيلاته المتنوعة بوصفه آلية حجاجية تمنح الكلمات نوعاً من القوة والكثافة وتعكس التشديد على أغراض الخطاب، كما أنه يمنع غفلة المتلقي، ويقرر لديه مقاصد بعينها، فهو يحرك انفعالاته ويشير عواطفه <sup>(٣٤)</sup>.

فمن أهم الأدوار الحجاجية التي اضطلع بها التكرار في هذا الخطاب هي، التركيز والتهيئة، والإصرار والتأكيد، الأمر الذي مكّن الإمام السّجاد من الإقناع والتأثير في المتلقين، زيادةً على وجود ظواهر صوتية بديعية أُخرى أسهمت في خلق نوعٍ من التوازي الصوتي الذي تلازم - غالباً - مع التوازن الدلالي، فجاءت متآزرة مع غيرها من الأساليب الأخرى والروابط الحجاجية والنحوية لغرض لفت أسماع الحضور وإقناعهم، من قبيل، السجع بأنواعه، والجناس، والموازنة التركيبية، فكانت موسيقى هذه الخطبة متناوبة النغمات صاعدة في مواضع التأيين والغضب، هادئة في مواضع الحنين والتذكر.

واتسقت مجموعة من حروف الربط من قبيل (الواو والفاء) وهي حروف معروفة ببعدها الحجاجي من خلال ربطها بين المقدمات والحجج والنتائج رتبت الخطاب ونسخته ومنحته الانتظام والانسجام، وأضفت سلّمية وتراتبية حجاجية. فكانت هذه المقدمة الثالثة محملة حجاجياً مشحونة بطاقات إنجازية قصدها الإمام حتى لا يخطئ أهدافه السياسية التي قصدها.

ويمكن التمثل لهذه المقدمات وصولاً إلى النتيجة المطلوبة على وفق الخطاطة الآتية:

ن

١م - حمد الله والثناء عليه

٢م - التعريف بهويّة آل البيت (الأسرى)

٣م - التعريف بهويّة الإمام الشخصية

إذ نلاحظ أن الإمام رتب هذه المقدمات الثلاث التي شكلت حججاً منطقية عقلية على وفق تراتبية سُلَمِيَّة إقناعية بغية توعية الحضور بحجم الجريمة المرتكبة ضد أهل البيت عليهم السلام.

النتيجة:

اعتمد الإمام السَّجَاد عليه السلام حجاجية متكاملة مُحَكِّمة البناء استطاع من خلالها المذهب الكلامي الذي بنى عليه مضمون خطبته من حبه وانسجامه، إذ الملاحظ أن هذه السيرورة الدلالية تقاسمها ثلاث مقدمات قادت إلى مقصدية واحدة كانت الركيزة الأساسية التي ابتغها الإمام.

ويمكن بيان أثر تلك المقدمات في المتلقين على النحو الآتي:

١ ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب.

٢ خوف يزيد وإدخال الرعب في أوصاله وانقلبت الموازين عليه على نحو ما اعتقد قبل أن يصعد الإمام خاطباً عندما قال: **إِنْ صَعَدَ الْمَنْبِرَ هَذَا لَمْ يَنْزَلْ إِلَّا بِفُضِيحَتِي وَفُضِيحَةَ آلِ سَفِيَّانٍ** ، فجاءت هذه المقدمات منسجمة مع أفق توقعه.

٣ الحوار البديع الذي كان بمنزلة الطعنة المميتة، القائم على أسلوب حجاجي آخر، هو تجاهل العارف (\*)، حيث استغل الإمام قيام المؤذن ليحاجج ويحاول بأدلة عقلية منطقية، فسأل يزيد سؤالاً مباشراً باستعماله أداة النداء (الياء) على أمر

يعرفه سابقاً إلاّ أنّه تظاهر بالجهل لغاية في نفسه، وهي زيادة التوبيخ والتحقير والاستنكار.

يقول عليه السلام: يا يزيد محمد هذا جدّي أم جدّك؟

إذ مثّل هذا التركيب سؤالاً حجاجياً تمّ عبر حرف الاستفهام (الهمزة) المحذوفة من الكلام تخفيفاً بدليل وجود أم المعادلة، فأصل الكلام:

يا يزيد أمحمد هذا جدّي أم جدّك؟

وهذا ما يسمى الاستفهام التصوّري الذي تتطلب الإجابة عنه بالتعيين، وبهذا وضع الإمام يزيد في دائرة مغلقة حجاجياً، وحتى لا يترك الإمام لهذا السؤال فسحة تفتحه على تعدد التعيينات، قدّم الجواب مباشرة وسريعاً مستعيناً بأسلوب الشرط / الجواب الذي يمثّل في الكلام نمطاً تركيبياً قائماً على ما يحويه من طاقة حجاجية في ذاته، وهذه الطاقة الحجاجية تبتغي الحقيقة وتقوم عليها مما يكسب النص قوة تعبيرية في اللغة<sup>(٣٥)</sup> فضلاً عمّا قدّمه أسلوب الشرط من مفاجأة ومواجهة المتلقي بغير ما يتوقع؛ لأنّه إذا سمع جملة الشرط فإنه يكون متلهفياً ومتشوقاً لمعرفة جملة الجواب.

وقد ربّ الإمام على الشرط والجواب معاني اشتقها بشكل عقلي منطقي متسلسل نظم نصه وجعله أكثر تماسكاً وعلى النحو الآتي:

إِنْ زَعَمْتَ إِنَّهُ جَدُّكَ ← فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ

وَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُ جَدِّي ← فَلِمَ قَتَلْتَ عَتْرَتَهُ؟

وَلِمَ قَتَلْتَ أَبِي وَسَيِّتَ نِسَاءَهُ؟

فالملاحظ أنه في حالة الشك والريبة استعمل الإمام الفعل (زعمت)، وفي حالة اليقين والجزم القاطع استعمل الفعل (قلت)، وفي هذا الاستعمال لفظة

بلاغية كبيرة لا تتأتى إلا لمن زَقَّ العلم زَقًّا، فضلاً عن استعمال الفعل الماضي بحدِّ ذاته دليل آخر على أن الإمام واثق الاعتقاد، قاطع الشك باليقين، الأمر الذي انعكس على المتلقين لهذا الخطاب، وإذ نلحظ السؤال في هذا الحوار حجاجياً، فإنَّ الجواب فيه حجاجيٌّ أيضاً.

وبهذا الطرح البليغ وتلك السيرورة الدلالية، أفحمَ الإمام عليه السلام يزيد، ولم ينبس ببنت شفا ممَّا أدى إلى أن تتبخر كل الدعايات الباطلة، وتُسدل أستار التعتيم وتلغى سياسة تكميم الأفواه، التي فُرضت على أهل الشام، ممَّا أجبر السلطة الجائرة وعلى رأسها يزيد أن تخضع لرغبات أهل البيت الكرام وتنهي حالة الأسر، ويرجع الإمام برفقة من بقي من أهل بيته الكرام إلى المدينة، وما رافقهم من تبعات حصلت على الأصعدة السياسية والاجتماعية.

## الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة تأصيل مفهوم الحجاج في البلاغة العربية رداً على من ادعى أن النظرة الحجاجية معدومة في البلاغة العربية، إذ اتضحت معالمها في أسلوب بديعي سمي بـ (المذهب الكلامي)، لم ينل الاهتمام المطلوب على الرغم من الجهود العربية المُنصّية التي بُدلت في محاولة حصره وتحديده، مؤمنين بأنّ عودة البلاغة في زماننا المعاصر ارتبط بإحياء بعدها الحجاجي، مُطبّقين ذلك على مُدوّنة تاريخية إسلامية اتّسمت بخصوصيتها التي جعلتها خالدة على مرّ العصور، ألا وهي خطبة الإمام السّجاد (عليه السلام) في الشام في بلاط يزيد بعد واقعة الطف، وقد توصلت إلى جملة من النتائج نوجزها على النحو الآتي:

١ من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم واضح ومُلم لأسلوب المذهب الكلامي، فهو أسلوب عائم شأنه شأن مفهوم الحجاج. وعلى الرغم من التعريفات والمرجعيات التي قدّمها البلاغيون، إلا أنها بقيت قاصرة عن إيجاد التعريف المناسب له، ربّما يعود السبب في ذلك إلى الدّراسات الجزئية والأمثلة المجتزأة التي عُولجت بها مباحث هذا المفهوم، لكنهم في النهاية اقتربوا بشكل أو بآخر من مفهوم المُحاجّة بوصفه وظيفة خطابية مُوجهة إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه، تقوم على تسلسل المقدمات وتراتبية الحجج، وطرح البراهين وصولاً إلى النتائج المطلوبة.

٢ شكّل المذهب الكلامي (علاقة منطقية) دلالية أسهمت في التماسك النصي في خطبة السّجاد (عليه السلام) من خلال الربط المنطقي بين الحجج والبراهين وصولاً إلى النتيجة التي أراد الإمام إيصالها، وكان الربط ذا أساس حجاجي قائماً على ترابئية المعلومات وتسلسلها لإبراز المعلومات المهمّة وإعطائها بُعداً إعلامياً أكبر وأعمق.

٣ حرص الإمام السَّجَاد عليه السلام على مدِّ جسور الاتصال بينه وبين الطرف الثاني من العملية الاتصالية وهو المرسل إليه، فاتضحَت الوظيفة الانفعالية بشكل لافت للانتباه من خلال تكرار استعمال ضمير المتكلم، الأمر الذي جعل حجج الإمام تأخذ طريقها نحو الإقناع والتأثير.

٤ تقاسم خطبة الإمام السَّجَاد ثلاث مقدمات عُدَّت بمثابة الحجج والبراهين بنيت على أساس عقلي منطقي وكل مقدمة تقود إلى الأخرى وصولاً إلى نتيجة واحدة ابتغها الإمام من وراء خطبه انطلاقاً من حكمة وتدبير سياسي واع اتصف به الإمام، وقد استعان بمجموعة من الأساليب الحجاجية والعلاقات المنطقية المتمثلة بـ أسلوب التكرار وأسلوب تجاهل العارف وعلاقة الشرط/ الجزاء زيادةً على أساليب البديع الصوتي من سجع وجناس وموازنة تركيبية، فكان نصه سبيكة لغوية متسقة الألفاظ منسجمة الدلالات.

٥ شكّل المذهب الكلامي بُعداً حجاجياً واضحاً أكدته تعريفات البلاغيين أولاً والتطبيق العملي لمفهومه على خطبة الإمام السَّجَاد، الأمر الذي يجعلنا نقول: إنَّ المفهوم الحجاجي كان حاضراً في البلاغة العربية ولم يغب عنها.



## هوامش البحث:

### القرآن الكريم

- (١) الاستدلال البلاغي: ١١٩.
- (٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢١.
- (٣) كتاب البديع، لابن المعتز: ٥٣.
- (٤) كتاب الصناعتين: ٤١٧.
- (٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٨٠ / ٢.
- (٦) بديع القرآن: ٨٩.
- (٧) المصباح في المعاني والبيان والبديع: ٩٤.
- (٨) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ٢٥٤.
- (٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧٦.
- (\*) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
- (١٠) المختصر: ٣٦٩ / ٤.
- (١١) البرهان في علوم القرآن: ٥٢٤ / ٣.
- (١٢) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٦٤ / ١.
- (١٣) المصدر نفسه: ص.ن.
- (١٤) الاستدلال البلاغي: ١٣٣.
- (١٥) يُنظر: المصدر نفسه: ص.ن.
- (١٦) الأساليب البديعية من منظور اللسانيات النصية: ٢٠٠.
- (١٧) يُنظر: الاستدلال البلاغي: ١٢١.
- (١٨) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٥.
- (١٩) مفهوم الحججاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: ٦٨.
- (٢٠) الحججاج في الشعر العربي القديم: ٢١.
- (٢١) يُنظر: الاستدلال البلاغي: ١٢٩ نقلاً عن:  
Anscombe, J.C and Dacrot, O.(1988), La'rqumentation dans La lan-  
que- Lieqe- Bruxelles: Pierre Mardega.
- (٢٢) التداولية والحجاج: ٢١.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٢٠.

- (٢٤) الحجاج في الخطاب مقاربات تطبيقية: ٢٨٠ .
- (٢٥) يُنظر: موسوعة كربلاء: ٢ / ٤٩٥ .
- (٢٦) نهج البلاغة: ١٨ / ٤٠٠ .
- (٢٧) يُنظر: موسوعة كربلاء: ٢ / ٤٩٥ .
- (٢٨) المصدر نفسه: ٢ / ٤٩٥-٤٩٦ .
- (٢٩) تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، محمد مفتاح: ١٠٧ .
- (٣٠) موسوعة كربلاء: ٢ / ٤٩٧ .
- (٣١) النحو الوافي: ٥٧ .
- (٣٢) الحجاج في الخطاب: ٦٦ .
- (٣٣) النظرية الألسنية عند رومان جاكسون (دراسة ونصوص): ٦٦ .
- (٣٤) الحجاج في الخطاب: ٤١ .
- (\*) وهو أسلوب بلاغي يعني: سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليُخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدلّ على شدة الوله في الحبّ، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التغيرير. يُنظر: بديع القرآن: ٥٠ .
- (٣٥) محنة المثقف: دراسة نصوص عبد الله بن المقفع أسلوبياً: ١١٧ .

## قائمة المصادر والمراجع:

- البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٨. الحباشة، صابر. (٢٠٠٨م. ٢٠١٣م).
- التداولية والحجاج: مداخلة ونصومه. العدد (٢+١)، ط١. دمشق - سوريا: دار صفحات للدراسات والنشر.
٩. عادل، عبد اللطيف. (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م).
- الحجاج في الخطاب (مقاربات تطبيقية). مراكش - المغرب: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال.
١٠. الدردي، سامية. (٢٠٠١م). الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني: بنياته وأساليبه. ط١، عالم الكتب الحديثة.
١١. ابن حجة الحموي، الشيخ تقي الدين أبي بكر علي. (١٩٨٧م). خزانة الأدب وغاية الأرب: ط١. بيروت - لبنان: منشورات دار ومكتبة الهلال.
١٢. القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٥. بيروت - لبنان: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.
١٣. عبد الرحمن، طه. (٢٠٠٠م). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ط٢. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
١٤. ابن المعتز، عبد الله. (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). كتاب البديع: لابن المعتز. ط٣. بيروت: دار المسيرة.
- القرآن الكريم
١. بن المقفع، خطاب عبد الله. (٢٠١٧م). أنموذجاً الأساليب البديعية من منظور اللسانيات النصية: أمل سلمان حسان. دمشق: تموز للطباعة.
٢. المبخوت، شكري. (٢٠٠٦م، ٢٠١٠م). الاستدلال البلاغي. بيروت - لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٣. الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. تحقيق: عبد القادر حسين. القاهرة: مكتبة الآداب.
٤. الخطيب الفزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن محمد. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. ط١، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين - بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.
٥. الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م). البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.
٦. المصري، ابن أبي الأصبع. (د.ت). بديع القرآن: تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. مفتح، محمد. (١٩٨٥م). تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص. ط١. الدار

١٥. العسكري، أبو هلال عبد الله بن سهل. (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م). كتاب الصناعتين والكتابة والشعر: تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.
١٦. التفتازاني، سعد الدين. (د.ت). المختصر، ضمن شروح التلخيص: بيروت، دار السَّرور.
١٧. العمري، عبد الحسين. (٢٠١٣م). محنة المثقف العربي، دراسة نصوص عبد الله بن المقفع أسلوبياً، ط١، دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع.
١٨. ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. (د.ت). المصباح في المعاني والبيان والبدیع: تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب ومطبعتها بمصر.
١٩. الطلبة، محمد سالم محمد أمين. (٢٠١٣م). مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، الحجاج مفهومه ومجالاته: بيروت. دار الروافد الثقافية.
٢٠. بيضون، ليث. (د.ت). موسوعة كربلاء: ط١، طبعة النور.
٢١. حسن، عباس. (١٩٦٦م). النحو الوافي: دار المعارف بمصر، ط٣.
٢٢. جاكسون، رومان. (١٩٩٣م). النظرية الألسنية (دراسة ونصوص): ط١، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٣. المصري، ابن أبي الحديد. (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). نهج البلاغة: تحقيق: محمد إبراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- المصادر الأجنبية:
24. Anscombe, J.C and Dacrot, O. (1988), La'rqumentation dans La lanque- Lieqe- Bruxelles: Pierre Mardega.